حقائق إلى كل رجل مهم
وكل امرأة مهمة

إعداد

مجدي بن سيد عبد الباقي

مصدر هذه المادة :





حقائق لا بديل لها..

لمن أراد أن يكون من السعداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أحمدك ربي ولا أحصي ثناء عليك.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد..

عندما يبني الإنسان حياته على الحقائق، فحياته تكون مهمة بالحقيقة..

وإلا فسوف تكون ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ**﴾

ولأن أقوم ببناء صرح حياتي ومستقبلي الشامخ، فهذه روعة إنسانية.. ومن الممكن أن يدوم هذا الصرح الشامخ أبد الآبدين، إذا لم نهمل شيئًا من هذه الحقائق التي بين يديك.

وإذا كان علماء النفس والطب وغيرهم يربطون بين زيادة المهام لأعباء ونمو الأرق والتوتر، فإنهم يفرحون عندما يرون هذه الحقائق بأعينهم تكون سببا في نمو الطمأنينة والسعادة..

من أجل ذلك أضع بين يديك هذه الحقائق التي لا بديل لها لمن أراد أن يكون من الذين سعدوا:

١- الأساس الراسخ.

٢- طريقة واحدة لنستفيد من الحياة.

٣- الاستعداد للحقيقة القادمة.

٤- استعدوا للحقيقة الأبدية.

الأساس الراسخ

لقد علمت البشرية طوال تاريخها أن الله وحده هو الذي أخبرنا أنه خلقنا.

ولا يمكن لأي أحد أن يدَّعي خلق شيء مع الله.

ولئن سألت أحدًا يدعي أنه صُنع بالطبيعة - مثلاً -:

هل قالت لك الطبيعة أنها خلقتك؟!

لن يكون عنده غير إجابة واحدة.. يقول: لا.

ولئن سألت أحدًا يعبد البقرة - مثلاً -:

هل قالت لك البقرة أنها خلقتك؟!

لن يكون عنده غير إجابة واحدة.. يقول: لا.

هل أحد - غير الله - أرسل رسلاً وكتبًا يدعي أنه خلق شيئًا مع الله؟!!

لن نجد غير إجابة واحدة:

الله وحده هو الذي أخبرنا أنه خلقنا، وكل نعمة ننعم فيها الله

وحده الذي خلقها، وكل إمكانات ننعم بها الله وحده الذي خلقها.

هكذا يقول الله سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

هل من خالق غير الله؟؟

هل يمكن أن يرد أحد، ويدَّعي أنه خلق شيئًا مع الله؟! أو أن يأتي أحد بكتاب أو أثارة من علم، من أي شيء غير الله؟!

لذلك يقول الله سبحانه: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**.

ولما كان جميع رسل الله قد جاؤوا بشيء واحد **﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾**.. فقد قالوا جميعًا – وبلا استثناء –: **﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾**.

نعم الله وحده هو الذي يستحق أن نعبده، ونعيش على هداه، وقد قال الله سبحانه:

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾.

فالله وحده هو الذي خلق، وهو وحده الذي يستحق أن ندعوه، ونصلي له، ونحل ما أحل، ونحرم ما حرم.

وويل لمن يصرف معنى من معاني العبادة لغير الله كائنًا من كان؛ ﴿**إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾.

ولقد جاء جميع رسل الله ليذكِّرونا بما فَطَرَنا الله عليه؛ لنعمل المعروف، وقد فطرنا الله نطمئن إليه، ونترك المنكر، وقد فطرنا الله نضطرب منه.

ثم يترك الله لنا الاختيار...

فمن الذي يستفيد؟

حقيقة الاستفادة من الحياة

لا يختلف اثنان أن الاستفادة من أي شيء تكون مرتبطة بالغرض الذي صنع من أجله ذلك الشيء.

لماذا هذه الحياة؟

وهذا السؤال يقبله كل من أراد أن يستفيد على الحقيقة من الحياة..

﴿**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾ الله رب العالمين.

فقد أخبر الله أنه ﴿**خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾..

فلأنه سبحانه وتعالى جعل لنا الاختيار،

فقد خلق لنا الاختبار.. بالخير والشر..

بالنعماء والضراء.

وماذا سوف نختار؟؟

في النعماء: هل نشكر أم نكفر؟

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.

وفي الضراء: هل نصبر ونطمع في رحمة الله، أم نيأس ونترك الحياة؟

ولا شك أن الذي يشكر في النعماء؛ فيعمل ما يحبه الله، هو الذي يستفيد من النعماء..

لذلك يقول ﷺ: «**وأحدثكم حديثًا فاحفظوه، إنما الدنيا لأربعة نفر؛ عبد رزقه الله مالاً وعلمًا، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًا، فهو بأفضل المنازل**...» الحديث. رواه مسلم.

وهكذا كان سليمان عليه السلام، عندما آتاه الله مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده **﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾**..

فاستفاد بدنياه، ونعيم أخراه.

أما قارون، فعندما آتاه الله من الكنوز والأموال الضخمة، نسي

الخالق و﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾..

فما استفاد من الحياة؛ لأنه لم يعبأ بالمقصد الذي خلق الله من أجله الحياة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي ليختبرنا..

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾

أما في الضراء، فإن الذي يستفيد منها هو من يعرف المقصد من الحياة، ولا ينسى أن الله جعلها للاختبار..

فمن يصبر يستفيد ويتحقق له النجاح، وأجمل منه من يصبر لله ويطمع في رحمة الله، يتحقق له النجاح في الدنيا والفوز بالنعيم الأبدي في الآخرة.

وهذا هو الفرق بين صبر المسلم وغير المسلم:

﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾

والفرق: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾

ولقد تعجَّبتُ يومًا عندما سمعت أن بعض السفهاء قاموا بعملية انتحار جماعي عقب هزيمة البرازيل في كأس العالم لكرة القدم!!

ثم تعجبت لو كانوا يصبرون لرأوها تأخذ كأس العالم في دورتها التالية.

وخلاصة الأمر:

من يشكر في النعماء، فيصرفها كما أحب الله

يستفيد بدنياه وأخراه..

وقد قال الله عز وجل:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

ومن يصبر في الضراء لله، ويطمع في رحمة الله، يستفيد بدنياه وأخراه..

وقد قال الله سبحانه:

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

وقال رسول الله ﷺ: «**وأن النصر مع الصبر**»

هذا هو عمل الإيمان العجيب: الشكر في النعماء، والصبر في الضراء، كما قال الرسول ﷺ:

«**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له** » رواه مسلم.

«**وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن**»..

لأن المؤمن هو الذي يعرف لماذا خلقه الله:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

الاستعداد للحقيقة القادمة

لقد أخبرنا الرسول ﷺ أن يوما سوف يتطاول الناس في البنيان،

فتعلو المباني بارتفاعاتها الشاهقة..

وقد رأينا ذلك بأعيننا..

وقد أخبرنا الرسول ﷺ عن انتشار الوسائل المكتوبة والمقروءة بقوله ﷺ: «**وأن من أماراتها ظهور القلم**» سلسلة الأحاديث الصحيحة.

وقد لمسنا ذلك بأيدينا..

* وكذلك أخبرنا الرسول ﷺ بحقيقة سوف تراها البشرية أعينها، وتنعم بها بين أيديها فقال ﷺ: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام وأهله، وذلا يذل به الكفر**» سلسلة الأحاديث الصحيحة.

هكذا سوف تؤول جميع التفاعلات البشرية بكل صورها إلى انتشار الدين، حتمًا لا محالة.

وإن من يعمل لانتشار الدين فسوف ينتشر الدين، ويسعد إلى الأبد..

ومن يرغب عن انتشار الدين، فسوف ينتشر الدين، ويخسر إلى الأبد..

وهنيئًا لمن أعزه الله بالدين، وأعز به الدين.

وإنني أسأل الله:

أن نكون ممن أعزهم الله بهذا الدين وأعز بهم الدين.

الحقيقة الأبدية

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾

من رحمة الله بعباده أن أنزل إليهم القرآن العظيم، ووعدنا أن نرى تحقق آياته بأعيننا..

فمثلا: في وسائل الركوب الحديثة..

كان الناس في عهد الرسول ﷺ يركبون الخيل والبغال والحمير، فنزلت الآية في القرآن: **﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**

فعندما نزل: **﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**

إذن لابد أن يكون.. ويأتي اليوم الذي نشاهد فيه مزيد نعم الله، وتحقيق وعده المجيد.. حتى في وسائل الركوب للفضاء، قال الله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

والآن – بفضل الله – ما يراه الناس في الآفاق وفي التنقيب هنا وهناك، وفي علوم الطب وغيرها، يجدونه في كتاب الله.

وعندما نزل قوله تعالى: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾**..

إذن لا بد وأن يصعدوا الفضاء..

ولكن ما علاقة غزو الفضاء بأن يتبين لهم أنه الحق؟

يجيبك على ذلك الملايين الذين أكرمهم الله بنعمة الإسلام حديثًا..

فالذين يهتمون بغزو الفضاء والصعود في السماء يعرفون جيدًا ظاهرة ضيق الصدر بالصعود في السماء، وذلك بسبب قلة الهواء كلما زاد الصعود في السماء.. وعندما استمع مدير مرصد طوكيو – يوشيدي كوزان – لترجمة قول الله تعالى:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾.

لم يكن يصدق أن هذه هي كلمات القرآن؛ لأنه يعرف جيدا أن الرسول ﷺ لم يكن لديه سفن فضاء، أو بالونات أرصاد، ولكن من الذي أخبر الرسول ﷺ بهذا؟

.. قال عرفت أن الله هو الذي قال في القرآن:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

وكما نرى اليوم بأعيننا ما أخبرنا الله به، فسوف نرى كذلك غدًا أهل الإيمان وهم يتنعمون، وأهل الكفران وهم يُعذبون..

---

(١) يمكنك مشاهدة العديد من أكابر علماء العالم يسلمون ويشهدون للإسلام، في مثل شريط فيديو كاسيت (إنه الحق) لدي هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة.. وينتشر هذا الشريط بعدة لغات.

وإنها الحقيقة:

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾

«**فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه**»

«يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت»

اللهم اجعلنا من أهل الجنة، فهي السعادة أبد الآبدين.

وامرأة مهمة:

لا شك أن هذه الحقائق لكل من أراد أن يكون من الذين سعدوا، ويزيد مع ذلك شرفا لكل امرأة مهمة ما ردده العالم: وراء كل عظيم امرأة (مهمة).

وأجمل مثال لذلك:

كم يعرف التاريخ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو حسنة في صحيفة فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها.

لماذا؟

لأنها غيرت وجهته الزائلة إلى وجهة السعادة الأبدية؛ فبعد ما كان يعيش فقط للشهامة والفخامة التي تزول.

جعلته يعيش لله حيث الشهامة والفخامة التي لا تزول.

وصدق الله العظيم:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

فهرس